المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة واسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه رسالة بعنوان (تربية الأولاد) كتبتها لنفسي أولًا، ثم لإخواني وأرجوا أن يجدوا فيها بغيتهم، وما يعينهم على تربية أولادهم التربية الصالحة، وأسأل الله الكريم أن يتقبلها بقبول حسن، وينبتها نباتًا حسنًا، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

وكتبها فيصل الحاشدي

مكة٢٣من شهرذي القعدة ١٤٤٢

(١)
تربية الأولاد قبل وجودهم وبعده

جَاءَ فِي سنن أبي داود بسند صحيح (١) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ ﷻ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ؛ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**».

الشرح:

دل الحديث على أن تربية الأولاد تكون قبل وجودهم، وبعده، وذلك ببر الآباء، والتعامل مع الوالدين سلف يستلمه الآباء، ويدفعه الأبناء، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر؛ لأن البغي وقطيعة الرحم يعجل الله لصاحبهما العقوبة في الدنيا، إلا أن يتوب قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠]، ومفهوم المخالفة أن بر الأب والأم بوالديهما حصاده بر الأبناء في الدنيا مع ما ينتظرهم من الأجر العظيم في الآخرة.

ما كان لِله مِن برٍّ ، ومِن صِلَةٍ ... يَظلُّ في زَحمَةِ الأيَّامِ مَوصُولا
يظلُّ ريّانَ مِن صِدقِ الوَفاءِ بِه ... يُغني الحياةَ هُدىً قد كان مأمولا

(٢)
حسن اختيار الأم

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٢] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**».

الشرح:

في الحديث ما يدل على أن ثاني تربية الأولاد بعد بر الوالدين حسن اختيار الأم؛ لأن الولد يتأثر بطبع أمه، وصفاتها، وأصلها، وتدينها، وأخلاقها.

ومن دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤].

قال ابن علّان رَحِمَهُ اللَّهُ: «بدأ بالزوجة؛ لأن في صلاحها صلاح الذرية...»[٣].

وقال أبو الأسود لبنيه: «لقد أحسنت لكم كبارًا، وصغارًا، وقبل أن تولدوا.

قالوا وكيف أحسنت لنا قبل أن نولد؟!

قال أخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها»[٤].

وقال الرياشي:

فأول إحساني إليكم تخيري ... لماجدة الأعراق بادٍ عفافها[٥]

(٣)
الزواج من المرأة الولود

جاء في «سنن النسائي»[٦] مِنْ حَدِيْثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَمَنْصِبٍ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَنَهَاهُ، فَقَالَ: «**تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ**».

الشرح:

حث النبي ﷺ في هذا الحديث على الزواج من الولود أي: كثيرة الأولاد وتعرف بقريباتها، فإن كانت قريباتها المتزوجات كثيرات الأولاد فهي كذلك؛ لأن كثرة الأولاد من مظاهر الإنس، والبهجة في الحياة الدنيا ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦].

ومن مصادر النفع والخير بعد الموت ففِي صحيح مسلم[٧] من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**».

نعم الإله على العباد عظيمة ... ومن النعيم نجابة الأولاد

(٤)
إخراج مهر المرأة من أطيب الكسب

جَاءَ فِي مسند أحمد بسند حسن[٨] عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا**».

الشرح:

دل الحديث على أن من يمن المرأة، وبركتها قلَّة صداقها، فمن باب أولى أن يكون في يمنها، وبركتها، - ومنها صلاح الذرية - إخراج مهرها من الكسب الطيب الحلال، «وأما تيسير - رحمها أي: للولادة بأن تكون سريعة الحمل كثيرة النسل» قاله عروة بن الزبير رَحِمَهُ اللهُ[٩].

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتهَا ... أعددتَ شعبا طيِّبَ الأعراق

الأمُّ روضٌ إن تعهدهُ الحيا ... بالرَّيِّ أورقَ أيَّمَا إيراقِ

(٥)
وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها

جَاءَ فِي سنن أبي داود بسند صحيح[١٠] مِنْ حَدِيْثِ عبد الله بن عمرو بن العاص عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ.. قَالَ أَبُو دَاوُد زَادَ أَبُو سَعِيدٍ ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ.

الشرح:

دل الحديث على استحباب وضع اليد على رأس الزوجة، والدعاء لها، وأن يسمي الله تبارك وتعالى، ويدعو بالبركة، وله أن يدعو بدعواتٍ أخرى، وليسأل الله خيرها، وأن تكون زوجةً صالحةً له، وأن يرزقه منها ذرية طيبة، والله أعلم.

ولـــم أر للخلائـــق مـــن محـــلٍّ ... يُهـــذِّبها كحِضـــن الأمهـــات
فحضْـــن الأمّ مدرســـة تســـامتْ ... بتربيـــةِ البنـــين أو البنـــات
واخـــلاقُ الوليـــدِ تقـــاس حســـنًا ... بـــاخلاق النســـاءِ الوالـــداتِ
ولـــيس ربيـــبُ عاليـــةِ المزايـــا ... كمثـــل ربيـــب ســـافلة الصـــفات
ولـــيس النبـــت ينبـــت في جنـــانٍ ... كمثـــل النبـــت ينبـــت في الفَـــلاة[١١]

(٦)
الدعاء عند الجماع

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[١٢] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»**.

الشرح:

حث النبي ﷺ على لزوم الدعاء المأثور عند الجماع، وذكر أنه إذا دعا المسلم بهذا الدعاء، وقدر الله أن حصل حمل، فإن الشيطان لا يتسلط على الولد ببعض الضرر.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قال القاضي: قيل: المراد بأنه لا يضره أنه لا يصرعه شيطان. وقيل: لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته، بخلاف غيره قال ولم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والإغواء. هذا كلام القاضي»[١٣].

فائدة:

تقول اللجنة الدائمة: إن الدعاء مشروع في حق الرجل ولو دعت به المرأة فلابأس؛ لأن الأصل عدم الخصوصية[١٤].

تحصن من الشيطان بالله واستعذ ... فإبليس من يظفر به سيخيب
فما ضل من يلجأ إلى الله إنه ... قريب من الداعي له ومجيب[١٥]

(٧)
النفقة الطيبة

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[١٦] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا؛ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ**».

الشرح:

دل الحديث على وجوب النفقة على الأهل والعيال، وأن ذلك من أعظم الأعمال الصالحة، وهذه النفقة التي تستحق الأجر العظيم يجب أن تكون من كسب طيب؛ ليتقبلها الله، ولينشأ الأولاد نشاءة طيبة، والله ﷻ يقول: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ [الأعراف: ٥٨]

وفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[١٧] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... **إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**».

والناظر إلى تراجم الأئمة الكبار مثل ابن المبارك، والشافعي، وأحمد، والبخاري، وغيرهم من الأعلام يجد أن والديهم كانوا لا يطعمونهم إلا الحلال الطيب، وقد ذكر عدد من ترجم لهم أن ذلك من أسباب نباتهم نباتًا حسنًا، والله أعلم.

(٨)
الفرح بالمولود والتبشير به

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ(١٨) مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ**».

الشرح:

دل الحديث على استحباب الفرح بالمولود والتبشير به؛ لأن الأولاد هبة من الله عَزَّوَجَلَّ واللائق بالمسلم أن يفرح بما وهبه الله، سواء كان ذلك ذكرًا أم أنثى، ويحرم على المسلم أن يتسخط بالبنات ويحزن بمقدمهن؛ لأن ذلك من الاعتراض على قدر الله، ومن ردِّ هبته عَزَّوَجَلَّ ومن التشبه بالكافرين ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النحل:٥٨].

و يــا رب في بيتــي عصــافير دوحــة ... فقلبــي مــن خــوف الفــراق تشــعّبا
أخــاف علــى عــشّ الطّفولــة جــائرًا ... يــرون بــه فظًّــا ووجهًــا مقطّبــا

(٩)
تعويذ الأولاد

جَاءَ فِي «صَحِيحِ البخاري»[١٩] مِنَ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**».

الشرح:

دل الحديث على استحباب تعويذ الطفل من حين وضعه، كما دعت امرأة عمران وقت مولد ابنتها مريم: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦]. ويستمر تعويذ الطفل حتى يكبر ويتعلم الأذكار اليومية ويلتزمها، ولا ينفث حال التعويذ أو يمسح؛ لعدم وروده.

ويقال هذا التعويذ بحضورهم وغيبتهم؛ لأن التعويذ دعاء والدعاء يصح وينتفع به الحاضر والغائب، بخلاف الرقية، وليس له وقت محدد، وإنما يتأكد حال الحاجة كالخروج من المنزل، وإقبال المساء، ونزول منزل البرية. والله أعلم.

قال إبراهيم المازني:

رعى الله أيام الطفولة أنها ... على جهلها أحلى وأهنا ماليا
ليالي أظن الكون أرثي وأنني ... أعير النجوم الزهر نور بهائيا
وأحسب بطن الأرض وأليم والدجى ... مثاوى للجن المخوف خوافيا

وقال بدوي الجبل:

ويارب حب كل طفل فلا يرى ... وإن لج في الإعنات وجها مقطبا
وهيء له في كل قلب صبابة ... وفي كل لقيا مرحبا ثم مرحبا

(١٠)
حسن اختيار الاسم

جَاءَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[٢٠] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**».

الشرح:

دل الحديث على حسن اختيار اسم المولود؛ لأنّ الاسم الحسن له تأثير حسن على صاحبه، والاسم السيء له تأثير سيء على صاحبه، والأب الذي يحسن اختيار اسم ولده إنما يلبسه وسامًا حسنًا يظل معه في معاشه ومعاده، فيُستحبُّ التسمية بأحب الأسماء إلى الله «عبد الله» و«عبد الرّحمن»، ويدخل في ذلك الأسماء المضافة إلى اسم من أسماء الله الحسنى ك «عبد الخالق و«عبد الملك».

ويستحب التسمية بأسماء الأنبياء والصالحين: فعن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه وكانت له صحبة – قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسموا بأسماء الأنبياء**» و«**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة**»[٢١].

و فِي «صحيح مسلم»[٢٢] مِنْ حَدِيْثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ**».

و يكون تسميةُ المَولودِ في اليومِ السّابع مِن الوِلادة، وتجوز قبلَه وبعدَه؛ والأحقُّ بها عند الاخْتِلافِ هو الأب؛ لأنَّ ولدَه يُنسبُ إليه.

قال عبد الغفار الأخرس:

لنا من اسمك المحمود فألٌ ... يخبِّرُ سائليك بسعد فالك[٢٣]

(١١)
تكنية الأولاد

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٢٤] مِنَ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ: «أَبُو عُمَيْرٍ» - أَحْسِبُهُ فَطِيمًا - قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَآهُ قَالَ: «**أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟**» قَالَ: فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ.

والنُّغَيْرُ: طائر صغير يشبه العصفور، وقيل: هو البلبل.

فدل الحديث على جواز تكنية الأطفال، ولو كانوا رضَّعًا بكنى لائقة، ذكورًا أو إناثًا، ولو كانت بكنى بعض الصحابة والصحابيات، وهو أمر حسن غير منكر. وقد بوَّب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ على الحديث بقوله: «باب الكنية للصبي، وقبل أن يولد للرجل».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديث فوائد كثيرة جدًّا، منها: جواز تكنية من لم يولد له، وتكنية الطفل، وأنه ليس كذبًا»[٢٥].

وقد ذكر أهل العلم فوائد متعددة من تكنية الصغير، ومنها: تقوية شخصيته، وإبعاده عن الألقاب السيئة، وأيضًا تفاؤلًا بأنه سيعيش حتى يولد له وقالوا: الكُنيةُ نوعُ تَكْثِيرٍ وتفخيمٍ للمُكنَّى وإكرامًا لَهُ كَمَا قَالَ الطائي:

لا يضمر الغدر للصديق ولا ... يخطو اسم ذي ودّه إلى لقبه[٢٦]

وقال غيره:

أكنيهِ حِينَ أناديهِ لأكرمَهُ ... وَلَا ألقِّبُهُ والسَّوْءَةُ اللقبُ

كذاك أدبت حتى صار من خلقي ... إني رأيت ملاك الشيمة الأدبُ[٢٧]

(١٢)
العقيقة

جَاءَ فِي مسند أحمد وغيره[٢٨] عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُعِقَّ عَنِ الْجَارِيَةِ شَاةً، وَعَنِ الْغُلَامِ شَاتَيْنِ**»

الشرح:

دل الحديث على وجوب العقيقة قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ «العقيقة واجبة، وبه قال الحسن، وداود، ويروى عن بريدة، واستدلوا بحديث سَمُرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ: تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ**»[٢٩] ولأحاديث الأمر بالعقيقة، وقالوا: ظاهر الأمر الوجوب»[٣٠].

وقال: «حكم العقيقة حكم الأضحية: في سنِّها، وأنه يمنع فيها من العيوب ما يمنع فيها، ويستحب فيها من الصفة ما يستحب فيها»[٣١].

وقال ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «وقد عق النبي ﷺ عن الحسن والحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وصاحبها مخير: إن شاء وزَّعها لحمًا بين الأقارب، والفقراء، وإن شاء طبخها ودعا إليها من شاء من الأقارب، والجيران، والفقراء»[٣٢].

(١٣)
الدعاء للأولاد

جَاءَ فِي «صَحِيحِ البخاري»[٣٣] مِنَ حَدِيْثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُنِي، فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا؛ فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا**».

الشرح:

دل الحديث على استحباب الدعاء للأولاد؛ لأن الدعاء سبب عظيم في صلاحهم في معاشهم ومعادهم، فحري بكل أب وأم أن يدعوا لأولادهم من خيري الدنيا والآخرة، آناء الليل وأطراف النهار.

وأهم ذلك الدعاء لهم بالهداية والصلاح، كما هو شأن أنبياء الله، قال الله ﷻ عن الخليل وهو يدعو ربه: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وها هو زكريا ينادي ربه: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨]، وأخبر الله ﷻ عن المؤمنين أنهم يقولون في دعائهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

(١٤)
التحذير من الدعاء على الأولاد

جَاءَ فِيَ «صَحِيْحِ مُسْلِمٍ»[٣٤] مِنْ حَدِيْثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَدْعُوا عَلَى أنفسكم، ولَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**».

الشرح:

دل الحديث على تحريم الدعاء على الأولاد، والأموال، والأنفس، مخافَة أن يوافِقَ الدعاء ساعةَ إجابةٍ، فيقع الفأس على الرأس، فكم من ولد ترك الدين بسبب دعاء الوالدين، وكم من ولد أصبح عاقًا لوالديه قاطع رحمه بسبب دعاء الوالدين، وكم من ولد خرج ولم يرجع إلا محمولًا بسبب دعاء الوالدين، وكم من ولد حال بينه وبين التوفيق حائل بسبب دعاء الوالدين؛ فتبين لك أن كثيرًا من الآباء والأمهات كانوا سببًا في فساد أولادهم!

أتبكـي علـى ليلـى وأنـت قتلتهـا ... هنيئًـا مريئًـا أيُّهـا القاتـلُ الصَّـبُّ

(١٥)
الإحسان للبنات سبب دخول الجنة

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[٣٥] مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ**». وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.

الشرح:

دل الحديث على أن تربية البنات والإحسان إليهن سبب في دخول الجنة، بل مرافقة النبي ﷺ في الجنة، فطوبى لمن كان له بنات، فأحسن إليهن، وأدبهن، ثم زوجهن، فأنه يفوز بهذا الفوز الكبير، والشرف العظيم.

ربوا البنات على الفضيلة إنه ... في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم أن تستبين بناتكم ... نور الهدى وعلى الحياء الباقي

(١٦)

الإحسان للبنات ستر من النار

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»(٣٦) مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «**مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**».

وَفِي لَفْظٍ: «مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ؛ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

الشرح:

دل الحديث على أن البنات ستر من النار، فهنيئا لمن كان له بنات فأحسن إليهن وصبر عليهن، وقام بتربيتهن على الخير والصلاح، ثم زوجهن؛ لأنهن سبب في دخول الجنة، وستر من النار.

وخاب وخسر من يسخط من هذه النعمة العظمة، كحال أهل الجاهلية ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

لأخـــلاقِ الصـــبيِّ بـــكِ انعكـــاسٌ ... كمـــا انعكـــسَ الخَيـــالُ علـــى المِـــرَاْةِ

ومـــا ضَـــرَبانُ قلبـــكِ غَيـــرُ درسٍ ... لتَلقِـــينِ الخِصـــالِ الفاضـــلاتِ

(١٧)
مداعبة الأولاد

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٣٧] مِنْ حَدِيْثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ.

الشرح:

دل الحديث على استحباب مداعبة الأطفال، فقد حفظ محمود بن الربيع عن النبي ﷺ إرسال الماء من فمه إلى وجهه مداعبًا له، ومداعبته ﷺ للأطفال جمة فمنها: أن الحسين ارتحله وهو يصلي بالناس، حتى ظنوا أن قد حدث أمر، فيقول: «**كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِيَ ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**»[٣٨].

ويقول لأبي عمير مداعبًا: «**يا أبا عمير ما فعل النُّغير**»[٣٩].

وهذا قليل من كثير، فيحسن مداعبة الأطفال وملاعبتهم، وجلب لهم الألعاب، ولا بأس أن تلعب معهم؛ ليتشبعوا بالحب والحنان، وينشأوا على محبة وألفة من حولهم.

إليك أبا الأطفال سارت حقائق ... مداعبة نرويه بالجِدِّ والهزلِ
فكُنْ فاتِحًا باب الرَّضَا لقبولها ... وأصلح معانيها من القولِ والفعلِ

(١٨)
الرَحمة بالأولاد والتلَطُّفُ بهم.

جَاءَ فِي صَحِيحِ «مُسْلِمٍ»(٤٠) مِنْ حَدِيْثِ أبى هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ الأقرعَ بنَ حابسٍ أبصَرَ النَّبىَّ ﷺ يُقَبِّلُ الحَسَنَ. فقال: إنَّ لى عَشَرةً مِن الولَدِ ما قبَّلتُ واحِدًا منهم! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّه مَن لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ!**».

الشرح:

دل الحديث على استحباب الرحمة بالأطفال، وأنها سبب لرحمة الله.

كما أن الرحمة أصل من أصول التربية؛ لأن الطفل يأخذ ليعطي، وقد ثبت بالعلم والتجربة أن الطفل الذي نشأ في جو من المودة والرحمة، تزمله بكرة وعشيا، هو الذي يفيض بالحب والحنان على من حوله، بخلاف غيره ممن نشأ على الغلظة والقسوة؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

قال بدوي الجبل:

وعندي كنوزٌ من حنانٍ ورحمةٍ ... نَعيميَ أنْ يُغرى بهنَّ ويَنهَبا
يَجورُ وبعضُ الجَورِ حُلوٌ مُحبَّبٌ ... ولم أَرَ قبل الطفلِ ظُلما مُحبَبا..!
ويَغضبُ أحيانًا ويَرضى وحسبُنا ... مِن الصفوِ أنْ يَرضى علينا ويَغضبا!
وإن نالَهُ سُقمٌ تمنيتُ أَننِي ... فداءً له كنتُ السقيمَ المُعذَّبا

(١٩)
الرفق بالأولاد

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»(٤١) مِنْ حَدِيْثِ أُمِّ قَيْسٍ بنتِ مِحْصَنٍ أَنَّها أَتَتْ بابنٍ لها صغيرٍ، لم يأكُلِ الطَّعامَ إلى رسول الله ﷺ، فأجلسَه رسولُ الله ﷺ في حِجْره، فبال على ثوبِه، فدعا بماءٍ فنضَحَه ولم يغسلْه.

الشرح:

دل الحديث على استحباب الرفق بالأولاد مهما حصل منهم، سيما في السبع الأولى، فقد قيل: ولدك أميرك سبع، وأسيرك سبع، ووزيرك سبع؛ وهذا من أحسن الكلام وأجمعه.

والأميرُ أميرٌ، له جاه ومنزلة!

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه: النَّدْب إلى حُسْن المعاشرة واللِّين والتَّواضُعِ والرِّفْق بالصِّغار وغيرِهم»(٤٢).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويستفاد منه: الرِّفْق بالأطفال، والصَّبْرُ على ما يَحْدُث منهم، وعدمُ مؤاخذتِهم؛ لعدم تكليفهم»(٤٣).

ومن درر أبي الفتح البستي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«كن ريق البشر إن الحر زينته ... صحيفة وعليها البشر عنوانُ

ورافق الرفق في كل الأمور فلم ... يندم رفيق ولم يذممه إنسانُ»(٤٤)

(٢٠)
منع الأولاد من الخروج أول الليل

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحَيْنِ»[٤٥] مِنْ حَدِيْثِ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا**».

الشرح:

دل الحديث على استحباب منع خروج الأولاد أول الليل عند غروب الشمس؛ لأن تلك الساعة تنتشر فيها الشياطين.

والحكمة من ذلك كما قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة؛ لأن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا، والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا، والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت»[٤٦].

قال حِطَّانُ بنِ المُعلَّى رَحِمَهُ اللهُ:

لولا بُنَيَّاتٌ كزُغْبِ القَطَا ... رُدِدْنَ من بَعْضٍ إلى بعضِ
لَكانَ لي مُضْطَرَبٌ واسِعٌ ... في الأرْضِ ذاتِ الطُّولِ والعَرضِ
وإنّما أوْلادُنا بَيْنَنا ... أَكْبادُنا تَمْشي على الأرْضِ
لو هَبَّتِ الرِّيحُ على بَعْضِهِمْ ... لامْتنعت عَيْني من الغُمْضِ[٤٧]

(٢١)
النهي عن القزع للصبيان

جَاءَ فِي سنن أبي داود بسند «صحيح»[٤٨] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى صَبِيًّا قَدْ حُلِقَ بَعْضُ شَعْرِهِ وَتُرِكَ بَعْضُهُ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: «**احْلِقُوهُ كُلَّهُ أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ**».

الشرح:

دل الحديث على النهي عن حلق بعض رأس الصبي، وترك بعضه وهو ما يُسمى «بالقزع» الذي نهى عنه النبي ﷺ، جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٤٩] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْقَزَعِ. قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ: وَمَا الْقَزَعُ؟ قَالَ: يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ، وَيُتْرَكُ بَعْضٌ.

قال التويجري رَحِمَهُ اللهُ: «من التشبه بأعداء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تقزيع شعر الرأس بحلق جوانبه، أوقفاه، أو مواضع منه، وهو من فعل اليهود، والنصارى، والمجوس»[٥٠].

قَدْ صَارَ مِنْهُمْ مَنْ تَشَبَّهَ فَاحْذَرَنْ ... هَذَا كَلاَمُ الصَّادِقِ العَدْنَانِي

لاَ تَحْسَبَنَّ الأَمْرَ أَمْرًا هَيِّنًا ... وَاحْذَرْ أُخَيَّ مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ

(٢٢)
تعليم الأولاد آداب الطعام

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٥١] مِنْ حَدِيْثِ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.

الشرح:

قوله: «تطيش في الصحفة» أي: تجول في جهته، وتأخذ من نواحيها، ولا تقتصر على مكان واحد.

وقوله: «فما زالت تلك طعمتي بعد» أي: التزمت ذلك، فكانت تلك عادتي في الأكل[٥٢].

دل الحديث على استحباب تعليم الأولاد آداب الطعام، والشراب، فيؤمروا بالتَّسمِّية في ابتداء الطعام، ويؤمروا بالأكل والشرب باليمين، ويؤمروا بالأكل مما يليهم، ولابأس إن يأكل الصغار مع الكبار.

كما دل الحديث على الإنكار على الأولاد إذا فعلوا ما يخالف الشرع، أو الأدب.

قال ابن العماد رَحِمَهُ اللهُ:

وَابدَأ بِيُمناكَ فِي أَخذِ الطَعامِ وَكل ... مِما يَليكَ وَسَمِ اللَهَ وَامتَثِل

(٢٣)
النظافة

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ(٥٣) مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ**».

الشرح:

في الحديث ما يدل على إظهار نعمة الله في جمال اللباس ونظافته، وتطهير الجسد وتعهده، والمحافظة على خصال الفطرة كقص الشارب وتقليم الأظفار، وحلق العانة، وطيب الراحة، فعلى الوالدين تعهد ذلك في أولادهم، وتربيتهم على حب الجمال في كل شيء؛ لأن الله جميل يحب الجمال.

(٢٤)
تجنب الإكثار من العتاب

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»(٥٤) مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا. قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا.

الشرح:

في الحديث ما يدل على أن الإكثار من العتاب لا يأتي بنتائج طيبة في الغالب، وإنما يكفي تنبيه لطيف على الخطأ، مع التذكير بالصواب، وهذا الأسلوب هو الذي يجعل الولد يفتح قلبه، وعقله عند كل توجيه، ويجد متعة في تقبل التأديبات، وما أجمل أن ترغب الولد بما ينفعه، مع بيان عاقبته الطيبة، وترهبه عما يضره مع بيان عاقبته السيئة؛ بأسلوب لطيف، وابتسامة مشرقة، وكأنك تطعمه ما يحب، ومتى علمت أن بعض التأديبات قد رسخت في عقله انتقلت إلى غيرها، كمن يبني بيتا بانتظام، وأنت في طريقك تصحبه في نزهة بين حين وآخر، وتغدق عليه من حبك، وتفيض عليه من عاطفتك، ولا تبخل عليه بمالك، وتشعره بقيمته عندك، ومن سار على الدرب وصل.

قال مسلم بن الوليد:

ينـالُ بـالرِّفق مـا يعيـا الرجـالُ بـه ... كـالموتِ مستعجلًا يـأتي على مهـلِ

(٢٥)
التغافل

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ(٥٥) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**». أَوْ قَالَ: «**غَيْرَهُ**».

الشرح:

في الحديث ما يدل على التغافل عن بعض الأخطاء التى تحصل من الزوجة، والأولاد من باب أولى، ليس إهمالا وإنما التربية تحتاج خطوات، بحسب السن، والفهم، والوقت المناسب، ومن رام تأديب الأولاد جملة نفرت نفوسهم، واستعصوا على مربيهم، ولا يحسن مقارنتهم بزملائهم ممن هم في سنهم، أو تعيرهم: أن فلانا تقدم عليهم في أمر من أمور الدنيا؛ لأنه متى عجزت نفوسهم عن اللحاق به نشأ فيهم الحسد والعداوة له، بل واعتقدوا في نفوسهم النقص، وأنهم ليسوا أهلًا لصعود الجبال.

وأحمد ما يكون التنافس في أمور الآخره، كالمحافظة على الصلاة في وقتها، وحفظ القرآن، وصلة الرحم، ونحو ذلك.

قال ابن الوردي رَحِمَهُ اللهُ:

وتغافـــل عـــن أمـــورٍ إنـــهُ ... لـــم يفـــزْ بالحمـــدِ إلا مَـــن غفـــلْ

(٢٦)

ضرب الأولاد على الأدب ولو كانوا كبارا

جَاءَ فِي سنن أبي داود «بسند صحيح»[٥٦] مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**».

الشرح:

دل الحديث على جواز ضرب الأولاد على الصلاة، فمن باب أولى ضربهم على الأدب، وحتى لو كانو كبارًا لحديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: «حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ، فَبِي المَوْتُ، لِمَكَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ أَوْجَعَنِي نَحْوَهُ»[٥٧].

فقولها: «فلكزني» من اللكز وهو الضرب بقبضة اليد على العضد.

قال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ «إذا تخلَّف الولد أو البنت عن الصلاة بعد العشر يُضرب، وإذا كان سبَّابًا شتَّامًا يُضرب ويُؤَدَّب، إذا كان ما نفع فيه الكلام، وإذا كان يُخالف أهله في أشياء، يضرُّ أهله، لا بأس أن يُؤَدِّبوه حتى يستقيم، سواء ذكرًا أو أنثى، يتيمًا أو غير يتيمٍ، إن كان نفع الكلام فالحمد لله، وإذا ما نفع الكلام تُؤَدِّبه أمه، يُؤدبه أبوه، يُؤدبه أخوه الكبير حتى يستقيم.

إذا تُرِكَ على حاله السَّيئة نشأ على ذلك، وصار ضررًا على المجتمع».

لا تحزنن على الصبيان إن ضربوا ... فالضرب يبرا ويبقى العلم والأدبُ

الضرب ينفعهم والعلم يرفعهم ... لولا المخافة ما قرؤوا وما كتبوا

ولولا المعلمُ كان الناسُ كلهم ... شبه البهائم لا علم ولا أدبُ»

(٢٧)
تجنيب الأولاد جيران السوء

جاء في مسند أحمد بسند صحيح[٥٨] مِنْ حَدِيْثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ، فَلْيَنْأَ مِنْهُ، مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ، فَلْيَنْأَ مِنْهُ، مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ، فَلْيَنْأَ مِنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَزَالُ بِهِ لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبَهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ**».

الشرح:

دل الحديث على أن من جاور صاحب بدعة، أو رجل سوء، فمن الخير أن يتحول، حفاظًا على نفسه وأولاده من التأثر بما هم عليه من فتن الشبهات، أو الشهوات قال أبو حاتم: سمعت أحمد بن سنان يقول: إذا جاور الرجل صاحب بدعة، أرى أن يبيع داره إن أمكن، وليتحوَّل، وإلا هلك ولده وجيرانه.

فنزع ابن سنان بحديث النبي ﷺ «**من سَمِعَ منكم بِالدَّجَّالِ، فَلْيَنْأَ عنْهُ، قاله ثلاثًا؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَرى أنه كاذب، فيتبعه لما يرى من الشبهات**»[٥٩].

يلُومـونَنِي إِنْ بِعْـتُ بـالرُّخْصِ مَنْزِلِـي ... وَلَـمْ يَعْلمُـــوا جَـارًا هُنَـاكَ يُـنغِّصُ

فَقُلْتُ لَهـــــمُ: كفُّوا المَلامَ فإنَّمَـا ... بِجِيرانِـــهَا تَغْلُـو الـدِيَارُ وَتَـرخُصُ

(٢٨)
اختيار الجليس الصالح

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٦٠] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصّالِحِ والسَّوْءِ، كَحامِلِ المِسْكِ ونافِخِ الكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ: إمّا أنْ يُحْذِيَكَ، وإمّا أنْ تَبْتاعَ منه، وإمّا أنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إمّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمّا أنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَة**».

الشرح:

حث النبي ﷺ في هذا الحديث على اختيار الجليس الصالح، وحذر من جليس السوء، وأخبر أن الجليس الصالح لا تعدم منه خيرا: بقوله، وفعله، وإرشاده، وتوجيهه.

وحذر من جليس السوء، ووصفه بأنه كنافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك، مِن شرَرِه المُتطايرِ، أو تَجِدَ مِن مُجالَستِه رِيحًا خَبيثةً، فيَجلِبَ لك كَرْبًا وضِيقًا.

فيجب على الأب أن يختار لأولاده أصدقاء صالحين وكذلك الأم قبل أن يرتبطوا بمن لا يتوقع منهم إلا الشر والفساد، مع تفقدهم في هذا الباب؛ لأن «أول فساد الصبيان بعضهم من بعض»[٦١].

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خَيَارَهُمْ ... وَلَا تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي
عَنِ المَرءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ... فَكُلّ قَرِينٍ بالمُقَارِنِ يَقْتَدِي»

(٢٩)
مجالسة أهل العلم والصلاح

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[٦٢] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ.**

فَيَقُولُونَ: رَبِّ، فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ؛ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

الشرح:

دل الحديث على استحباب أخذ الأولاد إلى مجالس أهل العلم والصلاح؛ للاقتباس من هديهم، وسمتهم، وأدبهم، والتماس البركة في مجالستهم، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وعلى هذا مضى السلف الأبرار.

مضى السلف الأبرار يعبق ذكرهم ... فسيروا كما سار على الدهر واصنعوا

وما الفخر بالماضي إذا لم يكن له ... من الحاضر الزاهي بناء مرفع

قال صالح بن أحمد بن حنبل - رحمهما الله -: كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد، أو رجل متقشف، لأنظر إليه يُحب أن أكون مثله»[٦٣].

عليك بأهل العلم فارغب إليهم ... يفيدوك علما كي تكون عليما

ويحسب كل الناس أنك منهم ... إذا كنت في أهل الرشاد مقيما

(٣٠)
تنشئة الأولاد على الصلاح

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»(٦٤) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ**».

الشرح:

في الحديث ما يدل على أن تنشئة الأولاد على الصلاح وطاعة الله ﷻ، يصيرهم - إن شاء الله - من السبعة الذين يُظلهم الله ﷻ في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله.

فعلى الآباء أن يحرصوا على تربية أولادهم على الإسلام والسنة؛ فمن فاته هذا الفضل في نفسه فليستدركه في أولاده، فإن له مثل أجورهم - كما سبق - والرفق هو الأصل في تربية الأولاد، وفي جميع الأمور، إلا أنه يجوز استخدام الشدة أحيانا.

قال البحتري:

فقسا ليزدجروا ومنْ يكُ حازمًا ... فَلْيَقْسُ أحيانًا وحينًا يَرْحَمُ

وقد يستخدم الضرب أحيانًا، قال المعري:

اضربْ وَليدكَ تَأديبًا على رَشدٍ ... ولاَ تَقُلْ هُوَ طِفلٌ غيرُ مُحتلمِ

فَرُبَّ شَقٍّ بِرَأسٍ جَرَّ مَنفَعَةً ... وَقسْ على شِقِّ رأسِ السَّهمِ والقلمِ

ويستخدم الزجر والنهر أحيانًا، قال ابن خفاجه الأندلسي:

نبــه وليــدك مــن صــباه بزجــره فلربمــا أغضــى هنــاك ذكــاؤه

وانهــره حتــى تســتهل دموعــه في وجنتيــه وتلتظــي أحشــاؤه

فالســيف لا يــذكو لكفــك نــاره حتــى يســيل بصــفحتيه دمــاؤه

(٣١)
التربية بالتشجيع

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٦٥] مِنْ حَدِيْثِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ.

فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**». فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا.

الشرح:

دل الحديث على استحباب التربية بالتشجيع، والثناء لب التشجيع ولبابه، ومن أحسن وسائل التربية الثناء على الأولاد، وخاصة عند ترغيبهم في الخير، وتحذيرهم من الشر؛ فهذا الأسلوب نوع من السحر الحلال.

ولك أن تتأمل إلى قول النبي ﷺ: «**نعم الرجل عبد الله**».

هذا من أبلغ المدح؛ لأن كلَّ صفة مدح تدخل تحت «**نِعْمَ**».

ثم قال: «**لوكان يقوم الليل**».

هذا عرض، والعرض: هو طلب برفق ولين، ويعرف من سياق الكلام، ويتقدمه

بعض أداوته ومنها «لو».

والنتيجة: «**فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا**»!

ويحسن الاعتدال في المدح، بل في كلِّ الأمور.

عليك بأوساط الأمور فإنها ... طريقٌ إلى نهج الصواب قويم

ولا تك فيها مفرطًا أو مفرطًا ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم

(٣٢)
تنشئة الأولاد على الدين والأخلاق الفاضلة

جَاءَ فِي الصَّحِيْحِيْنِ(٦٦) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ**».

الشرح:

دل الحديث على أن كل مولود يولد وهو قابل لدين الإسلام؛ لأن فطرته تتقبل هذا ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الروم:٣٠]؛ ولكن الفطرة قد تتغير بسبب سوء التربية، أو ترك الأولاد عرضة للأفكار الوافدة، والبدع المضلة من دون تحذير، أومتابعة، فيجب على الوالدين أن يحسنا توجيه الأولاد لفطرتهم؛ بغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتحذيرهم من الشرك، والبدع، والنفاق، وتربيتهم على مكارم الأخلاق؛ امتثالًا لأمر الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦].

وفِي «الصَّحِيْحِيْنِ»(٦٧) مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**».

علم بنيك صغارا قبل كبرتهم ... فليس ينفع بعد الكبرة الأدب

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين إذا قَوَّمتَهَا الخَشَبُ

وقال زهير:

فَمـا يَـكُ مِـن خَيـرٍ أَتَـوهُ فَإِنَّمـا تَوارَثَـهُ آبـاءُ آبـائِهِم قَبـلُ

وَهَـل يُنبِـتُ الخَطِّـيَّ إِلّا وَشـيجُهُ وَتُغـرَسُ إِلّا في مَنابِتِهـا النَخـلُ (٦٨)

(٣٣)
تعليم الأولاد الإيمان

أخرج الطبراني في «الكبير»[٦٩] مِنْ حَدِيْثِ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ[٧٠]، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا».

الشرح:

دل الحديث على أن أول ما يتعلمه الأولاد هو الإيمان بالله ﷻ، ويتضمن الشهادتين.

و الإيمانُ باللهِ ﷻ له ستة أركان، كما في «صحيح مسلم»[٧١] مِنْ حَدِيْثِ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ الطويل وفيه: قَالَ جبريل: «... **فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»**.

فيجب على الوالدين تعليم الأولاد معنى الشهادتين، وتحفيظهم حديث جبريل، وشرحه بين حين وآخر، حتى يترسخ الإيمان في قلوبهم؛ لأن تربيتهم على الإيمان أحسن من كنوز الدنيا.

يـا حلـة نسـجت بالـدر والـذهب ... إلا وأحسـن منهـا العلـم والأدب

(٣٤)
تعليم الأولاد القرآن

أخرج الطبراني في «الكبير»[٧٢] مِنْ حَدِيْثِ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا».

الشرح:

الحديث فيه ما يدل على تعليم الأولاد القرآن، بعد تعليمهم الإيمان بالله، فعلى الوالدين استغلال فرصة الطفولة، حيث طهارة القلوب، وقوة الحفظ، وسهولة التربية.

وفي الحديث دليل على أن تعليم الأولاد القرآن من أسباب زيادة الإيمان.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «والقرآن يعطي العلم المفصل، فيزيد الإيمان، كما قال «جندب بن عبد الله البجلي» وغيره من الصحابة: «تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا»[٧٣].

فطوبى لمن اجتهد في تعليم أولاده القُرْآنَ صغارًا فيسعد بهم في الدَّارين.

ورحم الله القائل: «علم ولدك القرآن والقرآن سيعلمه كل شيء».

والقائل:

أَبْنَاؤُكُم فِي رَبِيْعِ العُمُرِ ما صَرَفَتْ ... عُقُولهُمْ عَنْ كَلامِ اللهِ أَشْغَالُ

مَا ضَرَّ أَبْنَاءَكُمْ مِنكُمُ مُنَاصَحَةٌ ... وَإِنْ قَسَوتُمْ فَفِي الإِصْبَاحِ آمَالُ

(٣٥)
حلتان للوالدين بأخذ ولدهما القرآن

جَاءَ فِي مسند أحمد بسند صحيح[٧٤] مِنْ حَدِيْثِ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «... **يُعْطَى (أي: حافظ القرآن) الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا. فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا**».

الشرح:

دل الحديث على أن الوالدين متى حرصا على تحفيظ الأولاد كتاب الله، واجتهدا بصدق، فإن الله بجوده وكرمه يوفق الأولاد، ويكون ذلك سببًا في حلتين للوالدين من حلل الجنة.

ولهذا قيل: لو أنفق الآباء على أولادهم كنوز الدنيا، سيفرون منهم يوم القيامة، لكن لو علموهم القرآن سيبحثون عنهم؛ ليلبسوهم من حلل الجنة؛ الحلة الواحدة هي خير من الدنيا، والموفق من وفقه الله.

هنيئًا مريئًا والداك عليهما ... ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنَّجل عند جزائه ... أولئك أهل الله والصفوةُ الملا

(٣٦)
تعليم الأولاد الفقه في الدين

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٧٥] مِنْ حَدِيْثِ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا؛ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**».

الشرح:

دل الحديث على أن العلم النافع هو الفقه في الدين، وأن الله إذا أراد بعبده خيرًا يسر له الفقه في الدين، وأعانه عليه، ومفهوم المخالفة أن من لا يرد الله به خيرًا لا يفقهه في الدين، فطوبى لمن وفقه الله لتعليم نفسه وأولاده الفقه في الدين؛ لأن مستقبل المسلم الحقيقي في الجنة، وأما الدنيا فمستقبلها سراب بقيعة، ورزقها مضمون لكل أحد، ومهما لهث الإنسان وراء علوم الدنيا، فلن يأخذ منها فوق حقه.

«كُلُّ العُلومِ سِوى القُرآنِ مَشغَلَةٌ ... إِلّا الحَديثَ وَعِلمَ الفِقهِ في الدينِ
العِلمُ ما كانَ فيهِ قالَ حَدَّثَنا ... وَما سِوى ذاكَ وَسواسُ الشَياطينِ»

(٣٧)
القدوة الحسنة

جَاءَ فِي «صَحِيحِ البخاري»[٧٦] مِنَ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا، يُخَفِّفُهُ عَمْرٌو وَيُقَلِّلُهُ، وَقَامَ يُصَلِّي فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: عَنْ شِمَالِهِ - فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ...».

الشرح:

دل الحديث على أهمية التربية بالقدوة، فابن عباسٍ قام يُصَلِّي؛ لأنه رأى النبي ﷺ قام يُصلِّي، وهكذا كلُّ ابن يَتَأَسَّى بقدوته في الخير، أو غير ذلك؛ وعليه يجب تنبيهُ المربِّي على ضرورة القدوة الحسنة، وخطر القدوة السيِّئة، وهذا يشمل العبادات، والمعاملات، والأخلاق.

فلا تغضبن من سيرةٍ أنت سرتَها ... وأول راضٍ سيرةً من يسيرها

(٣٨)
أمر الأولاد بالصلاة

جَاءَ فِي سنن أبي داود «بسند صحيح»[٧٧] مِنَ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**».

الشرح:

دل الحديث على وجوب أمر الأولاد بالصلاة، والأصل في أوامر الله ﷻ ورسوله ﷺ الوجوب، ولا يقف الأمر عند البلاغ، بل عند المحافظة على الصلاة كما يجب؛ لأن الأولاد أمانة، ويدخل في ذلك تعليمهم صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم، وبيان أنها ركن عظيم من أركان الدين، ولا يتم الدين إلا بها، مع تكرار التذكير والنصح والتأديب، حتى وإن كرر الأولاد التهاون، وليحرص الأب على اصطحاب أبنائه معه إلى المسجد، وتحرص الأم على أمر بناتها للقيام بالصلاة معها في البيت، لأن الخير عادة.

«وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ»

(٣٩)
متابعة الأولاد على الصلاة

جَاءَ فِي سنن أبي داود «بسند صحيح»[٧٨] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَمَا أَمْسَى، فَقَالَ: «**أَصَلَّى الْغُلَامُ؟**». قَالُوا: نَعَمْ. فَاضْطَجَعَ، حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ قَامَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى سَبْعًا أَوْ خَمْسًا، أَوْتَرَ بِهِنَّ، لَمْ يُسَلِّمْ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ».

الشرح:

دل الحديث على استحباب متابعة الأولاد على الصلاة، فعلى الأب أن يتفقد أولاده بالسؤال ونحوه، وأخذ الذكور معه إلى المسجد، والبنات يصلين مع الأم في البيت، ولا ينبغي للأب أن يستحسر ويترك المتابعة، فمن غرس جنة من الجنات وترك تعاهدها بالسقي، والإصلاح، لا تؤتي ثمارها، فكذلك الأولاد.

لـــيس اليتـــيمُ مَـــن انتهـــى أبـــوَاهُ ... مِـــن هَـــمِّ الحيـــاةِ وَخَلَّفـــاهُ ذلـــيلا
إنَّ اليتـــيمَ هـــو الـــذي تَلْقَـــى لـــه ... أُمًّـــا تخلَّـــتْ أو أَبًـــا مَشْـــغُول

(٤٠)
ضرب الأولاد على الصلاة

جَاءَ فِي سنن أبي داود «بسند صحيح»[٧٩] مِنَ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**».

الشرح:

الحديث فيه دليل على وجوب ضرب الأولاد على الصلاة إذا بلغوا عشر سنين؛ لأنه إذا تركهم دون تأديب صعب عليه عند البلوغ.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: «هَذَا الْأَمْرُ وَالتَّأْدِيبُ الْمَشْرُوعُ فِي حَقِّ الصَّبِيِّ لِتَمْرِينِهِ عَلَى الصَّلَاةِ ، كَيْ يَأْلَفَهَا وَيَعْتَادَهَا ، وَلَا يَتْرُكَهَا عِنْدَ الْبُلُوغِ»[٨٠].

والضرب له شروط منها:

١- أن يكون هينًا غير مبرح، لا يشق جلدًا، ولا يكسر سنًا أو عظمًا، ويكون على الظهر أو الكتف، ويتجنب الوجه والرأس.

٢- لا يكون فوق عشرة أسواط؛ لحديث أبي بردة الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا يُجلد أحدٌ فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله**»[٨١].

٣- أن لا يكون أمام أحد صيانة لكرامة الأولاد أمام أصدقائهم وغيرهم.

وَإِن مـــن أَدبتـــه في الصـــبا ... كَـالعودِ يسـقى المـاء في غرسـه

حَتـــى تَـــراهُ مورِقًـــا ناضِـــرًا ... بَعـد الَّـذي قَـد كـانَ مـن يبسـه.

(٤١)
زكاة الفطر عن الأولاد

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٨٢] مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ.

الشرح:

دل الحديث على وجوب إخراج زكاة الفطر على الكبار والصغار، وإن كان للأولاد مال جاز ليعتادوا، وإن دفع عنه واليه جاز ذلك.

قال ابن المنذر رَحِمَهُ اللهُ «أجمع أهل العلم على أن على المرء صدقة الفطر، إذا أمكن عن نفسه، وعن أولاده الأطفال، الذين لا أموال لهم، وإن كان للطفل مال أخرج عنه من ماله»[٨٣].

لا تَـــزدَرُنَّ صِـــغارًا في مَلاعِـــبِهِم ... فَجـــائِزٌ أَن يُـــرَوا ســـاداتِ أَقـــوامِ
وَأَكرِمـوا الطِفـلَ عَـن نُكـرٍ يُقـالُ لَـهُ ... فَـإِن يَعِـش يُـدعَ كَهـلًا بَعـدَ أَعـوام

(٤٢)
صيام الأولاد

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[٨٤] مِنْ حَدِيْثِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ**». قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ.

وفي رواية لمسلم: «فَإِذَا سَأَلُونَا الطَّعَامَ؛ أَعْطَيْنَاهُمُ اللُّعْبَةَ؛ تُلْهِيهِمْ حَتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُمْ».

الشرح:

في هذا الحديث ما يدل على تمرين الأطفال على الطاعات، وتعويدهم العبادات، فيحسن حث الأولاد على الصيام متى أطاقوا، وتعويدهم على صلة الرحم، والإحسان إلى الجيران، واحترام الكبير، والرحمة بالصغير، والعطف على الفقراء والمساكين، وغير ذلك من المكارم؛ لأن مَنْ شَبَّ على شَيءٍ شَابَّ عليه.

ويحسن تعويد البنت على الحجاب متى بلغت التاسعة، وإن كان لا يجب عليها، لكن تعود عليه، فإذا بلغت تكون قد اعتادت؛ لأن الخير عادة.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذا الحديث تمرين الصبيان على الطاعات وتعويدهم العبادات ، ولكنهم ليسوا مكلفين»[٨٥].

«احفظ صبيك إن ترد تنجو به ... وترقبنه واسع في تنجيبه
واعلم بأن خير ما تهدي به ... أن تبذل المجهود في تهذيبه»

(٤٣)
حج الأولاد

جَاءَ فِي صَحِيحِ البخاري[٨٦] مِنَ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ**».

الشرح:

دل الحديث على استحباب الحج بلأولاد، ومما يؤكد ذلك ما جَاءَ فِي صَحِيحِ البخاري[٨٧] مِنْ حَدِيْثِ السَّائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَجَّ بِي أَبِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ».

وفي هذا الحديث دليل على أن ما يقدمه الصبي من الأعمال الصالحة، تكتب في ميزان حسناته، ولا تكتب عليه السيئات[٨٨] لكن لا يقوم حج الصبي مقام حجة الإسلام بإجماع العلماء، حتى يبلغوا[٨٩].

وحج السلف بالصبيان قديما، وحديثا، يعرضونهم لرحمة الله[٩٠].

ويجتنب الصبيان في الإحرام ما يجتنبه الكبار.

فعلى الأب أن يعلم ولده، كل ما يتعلق بالحج، خطوة، خطوة ليحج ويتعلم أحكام الحج كما أن لوالديه مثل أجره بدليل «**ولك أجر**».

يَنْشَا الصغيرُ على ما كانَ والدُهُ ... إنّ العُرُوقَ عليها يَنْبُتُ الشجرُ

(٤٤)
تعويد الأولاد على صلة الرحم

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[٩١] مِنْ حَدِيْث عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**».

الشرح:

دل الحديث على أن صلة الرحم سبب في صلة الله للواصل، وقطيعة الرحيم كبيرة من كبائر الذنوب، فعلى الوالدين أن يغرسا تعظيم الرحم في نفوس أولادهم، ولا يصلون رحما إلا والأولاد معهم، حتى في المناسبات، وإذا حملا هدايا فيحسن أن يقدمها الأولاد، مع تذكيرهم بفضل صلة الرحم، وعدم سخن صدورهم على أحد، وتعويدهم احترامهم، وتحفيظهم أسماءهم، وأماكنهم، ولا يسمح لهم بذكر القريب باسمه إلا مقرونا بما يشعر بالرحم نحو يا جد يا جدة، يا عم يا عمة، يا خال يا خالة، يا ابن العم يا ابن العمة يا ابن الخال يا ابن الخالة، ونحو ذلك، ويحسن إرسال الأولاد لزيارتهم ومعهم الهدايا وخاصة في المناسبات كالأعياد، بقدر المستطاع، وبحسب العرف؛ لأن الخير عادة.

قال ابن عبد القوي رَحِمَهُ اللهُ:

وَكُنْ وَاصِلَ الأَرْحَامِ حَتَّى لِكَاشِحٍ ... تُوَفَّرُ فِي عُمْرٍ وَرِزْقٍ وَتَسْعَدُ

وَلاَ تَقْطِعِ الأَرْحَامَ إِنَّ قِطِيعَةً ... لِذِي رَحِمٍ كُبْرَى مِنْ اللهِ تُبْعِدُ

(٤٥)
التفريق بين الأولاد في المضاجع

جَاءَ فِي سنن أبي داود «بسند صحيح»[٩٢] مِنْ حَدِيْثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**».

الشرح:

الحديث فيه دليل على وجوب التفرقة بين الأولاد في المضاجع؛ بين البنين والبنات، وبين البنات بعضهن مع بعض، والبنين بعضهم مع بعض إذا بلغوا عشر سنوات، وإذا بلغ أحدهما عشر سنوات والآخر لم يبلغ فالذي بلغ يستقل بالغطاء؛ لأنه في هذا السن يبدأ ميل بعضهم لبعض، مع قصور في العقل.

(٤٥)
الحجاب للبنات

جَاءَ فِي صَحِيحِ البخاري[٩٣] مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ؛ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا.

الشرح:

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: قَوْلُهُ فَاخْتَمَرْنَ أَيْ غَطَّيْنَ وُجُوهَهُنَّ[٩٥].

دل الحديث على وجوب الحجاب للمرأة البالغة، والحجاب مثله مثل الصلاة لا تجب إلا بعد البلوغ، وإنما شرعت الصلاة في عمر السابعة ليعتاد عليها الطفل فلا يتركها إذا بلغ، فكذلك الحجاب؛ لأنه من شب على شيء شاب عليه.

قالت اللجنة الدائمة: «يجب على وليهن أن يؤدبهن بآداب الإسلام، فيأمرهن بأن لا يخرجن إلا ساترات لعوراتهن، خشية الفتنة، وتعويدًا على الأخلاق الفاضلة.

حتى لا يكن سببًا في انتشار الفساد، ويأمرهن بالصلاة بخمار، ولو صلت بدونه صحت صلاتها، لقول النبي ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**»»[٩٥].

قال الرصافي:

هي الأخلاق تنبتُ كالنباتِ ... إذا سُقِيَت بماء المَكْرُماتِ

تقوم إذا تعهّدها المُرَبّي ... على ساق الفضيلة مثمراتِ

(٤٦)

صلاح الأولاد خير لهم ولوالديهم

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[٩٦] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**».

الشرح:

دل الحديث على أن صلاح الأولاد، خير لهم ولوالديهم بعد موتهم، فلا ينقطع عملهم، وإن درجة الوالدين لترتفع في الجنة بسبب دعاءالأولاد، واستغفارهم،

ففي مسند أحمد بسند صحيح[٩٧] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**».

فإذا كان الأمر كذلك، فعلى الوالدين الاهتمام بصلاح الأولاد، أعظم من الاهتمام بطعامهم، وشرابهم، ولباسهم، وخاصة في السبع الثانية من العمر، حيثُ الطبع ليان، والعجين رطب.

بَـــادِرِ الْفُرْصَـــةَ وَاحْـــذَرْ فَوْتَهَـــا ... فَبُلُـــوغُ الْعِـــزِّ فِي نَيْـــلِ الْفُـــرَصْ

(٤٧)

العمل الصالح الذي يعمله الأولاد لوالديهم مثله

جَاءَ فِي سنن الترمذي بسند صحيح[٩٨] مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ**».

الشرح:

دل الحديث على أن العمل الصالح الذي يعمله الأولاد لوالديهم مثله.

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: ما يفعله الولد الصالح من الأعمال الصالحات، فإن لوالديه مثل أجره، دون أن ينقص من أجره شيء؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما، والله يقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم:٣٩].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وأن ولده من كسبه**»[٩٩].

الله الله أيها الأب، وأيتها الأم، أعيذكما بالله من علم بلا عمل، اجعلا تربية الأولاد على الإسلام والسنة نصب أعينكما، ومع قليل من التعب راحة الأبد.

فمـا هـي إلا سـاعةٌ ثُـمَّ تنْقضـي ... ويَحْمَـدُ غِـبَّ السَّـيْرِ مَـنْ هـو سـائر

(٤٩)

تعليم الأولاد حرفة شريفة

جَاءَ فِي «صَحِيحِ البخاري»(١٠٠) مِنَ حَدِيْثِ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»**.

الشرح:

دل الحديث على أن خير ما أكل العبد من عمل يده، فعلى الأب أن يعلم ولده حرفة شريفة، يكسب منها، بعد أن يعلمه ما يجب عليه من العلم الشرعي، والتربية الحسنة؛ لأن أطيب ما أكل المسلم من عمل يده، ويحسن أن يعلمه العمل الذي تميل إليه نفسه، ما لم يكن إثمًا.

لحملي الصخرَ من قمَمِ الجبالِ ... أحبُّ الَيَّ من منن الرِّجَالِ

يقولُ الناسُ لي في الكسبِ عارٌ ... فقلتُ العارُ في ذلِّ السُّؤَالِ

(٥٠)
الصبر على فقد الأولاد

جَاءَ فِي «الصَّحِيْحِيْنِ»[١٠١] مِنْ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَ لَهَا: «**اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي**». فَقَالَتْ: وَمَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي، فَلَمَّا ذَهَبَ، قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ، فَأَتَتْ بَابَهُ، فَلَمْ تَجِدْ عَلَى بَابِهِ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ**». أَوْ قَالَ: «**عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ**».

الشرح:

دل الحديث على وجوب الصبر على فقد الأهل والأولاد، بل الصبر على أقدار الله المؤلمة واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر، قال الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة:١٥٣].

ومعنى قوله ﷺ «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ**» أن كل ذي مصيبة آخر أمره الصبر، ولكنه إنما يحمد عند حِدَّتها، وفور شدَّته؛ لأن مصير ذي الجزع إلى السلوان، ولو أقام على قبر ميّته مدة زمان[١٠٢].

إذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة ... فافرغ لها صبرا ووسع لها صدرًا
فإن تصاريف الزمان عجيبة ... فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرًا

(٥١)
بيت في الجنة لمن صبر على فقد الأولاد

جَاءَ فِي سنن التدمذي بسند حسن[١٠٣] مِنْ حَدِيْثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ**».

الشرح:

دل الحديث على فضل من مات له ولد فاحتسبه والولد يطلق على الذكر والأنثى صغيرًا كان أو كبيرًا.

فقوله: «**حمدك واسترجع**» فهذا مقام عظيم من مقامات العبد في حال المصيبة والشدة، والصبر على أقدار الله المؤلمة، وليس كل أحد يوفق إليه، فالله ﷻ يقول: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ [التغابن: ١١]، ومعنى (يهدي قلبَه) يعلم أنها من عند الله، فيرضى، ويسلم، فيأتي العطاء العظيم من رب كريم «**ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ**».

قال البارودي رَحِمَهُ اللهُ:

صَبَرْتُ وَمَا بِالصَّبْرِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى ... إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعَابٌ وَلا نُكْرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الصَّبْرِ أَعْدَلُ شَاهِدٍ ... عَلَى كَرَمِ الأَخْلاقِ مَا حُمِدَ الصَّبْرُ

(٥٢)
فضل من مات له ولد فاحتسبه

جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ[١٠٤] عَنْ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِيَ ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: قَالَ: «**نَعَمْ، صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ: أَبَوَيْهِ - فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ - أَوْ قَالَ: بِيَدِهِ - كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى - أَوْ قَالَ: فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ**».

الشرح:

الدعاميص جمع دعموص، وهو الداخل في الأمور[١٠٥]، «أي: أنهم سيَّاحون في الجنة، دخالون في منازلها، لا يمنعون من موضع، كما أن الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول في الحُرَمِ، ولا يَحتجِبُ منهم أحد»[١٠٦].

فدل الحديث على عظيم جزاء من مات له ولد فاحتسبه؛ لأن «الابتلاء بالأولاد من أعظم الابتلاء، بل هي نارٌ تستعرُ في الفؤاد، وحُرْقةٌ تضطرم في الأكباد؛ ولهذا كان ثواب الصبر على ذلك جزيلًا، ويكون أجره في ميزانه يوم القيامة ثقيلًا»[١٠٧].

قال التهامي رَحِمَهُ اللهُ يرثي ولده:

أبكيهِ ثم أقول معتذرًا له ... وُفِّقتَ حين تركتَ ألأم دار

جاورتُ أعدائي وجاورَ ربّهُ ... شتّان بين جوارهِ وجواري[١٠٨]

الخاتمة

بعد هذا التطواف معك في رياض (تربية الأولاد) أخبرك أن الذي كان في البال أربعون حديثًا، فزدت عليه اثني عشر حديثًا، اقتضاه المقام، ووصولا للتمام، ونسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن ينفع به القارئ، والطابع، والناشر، وأن يجعله ذخرًا لنا، ولوالدينا، ولأولادنا، وأن يغفر لنا ذنوبنا يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٤/ ١٣) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٩٠٢) وحسنه شيخنا الوادعي في الجامع الصحيح (١١٦٦).

(٢) رواه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦).

(٣) دليل الفالحين: (٣٧٦/ ١).

(٤) أدب الدنيا والدين (١٥٨).

(٥) المرجع السابق (١٥٨).

(٦) أخرجه النسائي (٣٢٢٧) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٤٠).

(٧) رواه مسلم (١٦٣١).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٤٧٨) (وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٣٥).

(٩) انظر: فيض القدير للمناوي، (٣١٩/ ٣) الأشباه والنظائر، (٤١٧/ ١).

(١٠) رواه أبو داود (٢١٦٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤١).

(١١) ديوان معروف الرصافي (٧١).

(١٢) رواه البخاري (٣٢٧١)، ومسلم (١٤٣٤).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٠/ ٥).

(١٤) فتوى رقم (١٧٩٩٨).

(١٥) قاله أخونا يوسف القيسي حفظه الله.

(١٦) رواه مسلم (٩٩٥).

(١٧) رواه مسلم (١٠١٥).

(١٨) رواه مسلم (٢٣١٥).

(١٩) رواه البخاري (٣٣٧١).

(٢٠) رواه مسلم (٢١٣٢).

(٢١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٤٥)، وأبو داود (٤٩٥٠)، والنسائي (٦/ ٢١٨) الحكم الأول: (ضعيف): «ضعيف الجامع» (٢٤٣٥) وقال الألباني في الحكم الأخير: (صحيح دون ما بين القوسين): «صحيح أبي داود» (٤٩٥٠).

(٢٢) رواه مسلم (٢١٣٥).

(٢٣) ديوان الأخرس (٧٨٠).

(٢٤) رواه البخاري (٥٨٥٠) ومسلم (٢١٥٠).

(٢٥) «شرح النووي على مسلم» (١٢٩/ ١٤).

(٢٦) محاضرات الأدباء (٢/ ٣٧١).

(٢٧) انظر «الموسوعة الفقهية» (١٧١، ١٧٠/ ٣٥) بتصرف.

(٢٨) أخرجه أحمد (٣٠/ ٤٠)، والترمذي (١٥١٣) وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (١٦٤/ ٢).

(٢٩) أخرجه النسائي (٤٢٢٠) وصححه الألباني في الإرواء (٥٨٣/ ٤).

(٣٠) المغني لابن قدامة (٣٩٤/ ١٣).

(٣١) المرجع السابق (٣٩٩/ ١٣).

(٣٢) مجموع فتاوى ابن باز (٥١/ ١٨).

(٣٣) رواه البخاري (٦٠٠٣).

(٣٤) رواه مسلم (٣٠١٤).

(٣٥) رواه مسلم (٢٦٣١).

(٣٦) رواه البخارى (١٤١٨)، ومسلم (٢٦٢٩).

(٣٧) رواه البخاري (٧٧)، ومسلم (٢٦٥).

(٣٨) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٢٧)، وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (١١٤٠).

(٣٩) رواه البخاري (٢١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠).

(٤٠) رواه مسلم (٢٣١٨).

(٤١) رواه البخاري (٢٢٤)، ومسلم (٢٨٧).

(٤٢) شرح النووي على مسلم (١٩٥/ ٣).

(٤٣) فتح الباري (٤٤٨/ ١٠).

(٤٤) نزهة الأبصار (٩٣).

(٤٥) رواه البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم (٢٠١٢).

(٤٦) فتح الباري (٣٤١/ ٦).

(٤٧) الذخائر والعبقريات (١/ ٣٠).

(٤٨) أخرجه أبوداود (٤١٩٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٢).

(٤٩) رواه البخاري (٥٩٢٠)، ومسلم (٢١٢٠).

(٥٠) الإيضاح والتبيين (٧٥).

(٥١) رواه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

(٥٢) تفسير غريب ما في الصحيحين (٣٨٧/ ١ - ٣٨٨).

(٥٣) رواه مسلم (٩١).

(٥٤) رواه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩).

(٥٥) رواه مسلم (١٤٦٩).

(٥٦) سيأتي تخريجه.

(٥٧) رواه البخاري (٦٨٤٥).

(٥٨) أخرجه أحمد (٢٩٨٨٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٣٠١).

(٥٩) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٤٧٤).

(٦٠) البخاري (٥٥٣٤) واللفظ له، ومسلم (٢٦٢٨)».

(٦١) ذم الهوى لابن الجوزي (١١٦). قاله إبراهيم الحربي.

(٦٢) رواه مسلم (٢٦٨٩).

(٦٣) تاريخ بغداد (٣١٧/ ٩).

(٦٤) رواه البخاري (٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١).

(٦٥) رواه البخاري (٣٧٣٨)، ومسلم (٢٤٧٩).

(٦٦) رواه البخازي (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٦٧) رواه البخاري (٥٢٢٠٠)، ومسلم (١٨٢٩).

(٦٨) أشعار الشعراء الجاهليين (٤٩).

(٦٩) المعجم الكبير للطبراني (١٣٧٨) وابن ماجه (٦١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٦٠). وصححه شيخنا الوادعي في «الصحيح المسند» (٢٨٥).

(٧٠) حزاورة: جمع حزْور، والحزوّر: وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، وقارب البلوغ (لسان العرب لابن منظور (١٨٥/ ٤).

(٧١) رواه مسلم (٨).

(٧٢) تقدم تخريجه.

(٧٣) مجموع الفتاوى (٨٣/ ٤).

(٧٤) أخرجه أحمد (٣٤٨/ ٥) وهو في الصحيحة (٢٨٢٩) للألباني وقال في «الصحيحة» (٢٢٤٠):

(واعلم أن المراد بقوله: صاحب القرآن: حافظه عن ظهر قلب).

(٧٥) رواه البخاري (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧).

(٧٦) رواه البخاري (١٣٨).

(٧٧) أخرجه أبو داود (٤٩٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٦٨).

(٧٨) أخرجه أبو داود (٤٥/ ٢) وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٢٢٧).

(٧٩) تقدم تخريجه.

(٨٠) «المغني» (٣٥٧/ ١).

(٨١) رواه البخاري (٦٤٥٦) ومسلم (٣٢٢٢).

(٨٢) رواه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

(٨٣) الإقناع (١٨١/ ١).

(٨٤) رواه البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١ ٣٦).

(٨٥) «شرح صحيح مسلم» (١٤/ ٨).

(٨٦) رواه مسلم (١٣٣٦).

(٨٧) رواه البخاري (١٨٥٨).

(٨٨) الاستذكار (٣٩٨/ ٤).

(٨٩) الإجماع لابن المنذر (٧٧).

(٩٠) الاستذكار (٣٩٨/ ٤).

(٩١) رواه مسلم (٢٥٥٥).

(٩٢) تقدم تخريجه.

(٩٣) رواه البخاري (٤٧٥٨).

(٩٤) فتح الباري (٤٩٠/ ٨).

(٩٥) فتاوى علماء البلد الحرام (ص ٧٤٧).

(٩٦) رواه مسلم (١٦٣١).

(٩٧) أخرجه أحمد (٥٠٩/ ٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦١٧).

(٩٨) أخرجه الترمذي (١٣٥٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٦٦).

(٩٩) أحكام الجنائز (١٧١).

(١٠٠) رواه البخاري (٢٠٧٢).

(١٠١) رواه مسلم (٩٢٦).

(١٠٢) برد الأكباد (١٥).

(١٠٣) أخرجه الترمذي (١٠٢١) وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥).

(١٠٤) رواه مسلم (٢٦٣٥).

(١٠٥) العين للخليل (٢٩٤).

(١٠٦) لسان العرب (٣٦/ ٧).

(١٠٧) برد الأكباد عند فقد الأولاد (٢٠).

(١٠٨) ديوان التهامي (٢٨٠).

الفهرس

المقدمة ٥
(١) تربية الأولاد قبل وجودهم وبعده ٦
(٢) حسن اختيار الأم ٧
(٣) الزواج من المرأة الولود ٨
(٤) إخراج مهر المرأة من أطيب الكسب ٩
(٥) وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها ١٠
(٦) الدعاء عند الجماع ١١
(٧) النفقة الطيبة ١٢
(٨) الفرح بالمولود والتبشير به ١٣
(٩) تعويذ الأولاد ١٤
(١٠) حسن اختيار الاسم ١٥
(١١) تكنية الأولاد ١٦
(١٢) العقيقة ١٧
(١٣) الدعاء للأولاد ١٨
(١٤) التحذير من الدعاء على الأولاد ١٩

(١٥) الإحسان للبنات سبب دخول الجنة ٢٠
(١٦) الإحسان للبنات ستر من النار ٢١
(١٧) مداعبة الأولاد ٢٢
(١٨) الرَحمة بالأولاد والتلَطُّفُ بهم ٢٣
(١٩) الرفق بالأولاد ٢٤
(٢٠) منع الأولاد من الخروج أول الليل ٢٥
(٢١) النهي عن القزع للصبيان ٢٦
(٢٢) تعليم الأولاد آداب الطعام ٢٧
(٢٣) النظافة ٢٨
(٢٤) تجنب الإكثار من العتاب ٢٩
(٢٥) التغافل ٣٠
(٢٦) ضرب الأولاد على الأدب ولو كانوا كبارا ٣١
(٢٧) تجنيب الأولاد جيران السوء ٣٢
(٢٨) اختيار الجليس الصالح ٣٣
(٢٩) مجالسة أهل العلم والصلاح ٣٤
(٣٠) تنشئة الأولاد على الصلاح ٣٥
(٣١) التربية بالتشجيع ٣٧

(٣٢) تنشئة الأولاد على الدين والأخلاق الفاضلة ٣٩
(٣٣) تعليم الأولاد الإيمان..... ٤١
(٣٤) تعليم الأولاد القرآن..... ٤٢
(٣٥) حلتان للوالدين بأخذ ولدهما القرآن..... ٤٣
(٣٦) تعليم الأولاد الفقه في الدين ٤٤
(٣٧) القدوة الحسنة..... ٤٥
(٣٨) أمر الأولاد بالصلاة ٤٦
(٣٩) متابعة الأولاد على الصلاة..... ٤٧
(٤٠) ضرب الأولاد على الصلاة..... ٤٨
(٤١) زكاة الفطر عن الأولاد ٤٩
(٤٢) صيام الأولاد ٥٠
(٤٣) حج الأولاد ٥١
(٤٤) تعويد الأولاد على صلة الرحم ٥٢
(٤٥) التفريق بين الأولاد في المضاجع ٥٣
(٤٥) الحجاب للبنات ٥٤
(٤٦) صلاح الأولاد خير لهم ولوالديهم..... ٥٥
(٤٧) العمل الصالح الذي يعمله الأولاد لوالديهم مثله ٥٦

(٤٩) تعليم الأولاد حرفة شريفة ٥٧
(٥٠) الصبر على فقد الأولاد ٥٨
(٥١) بيت في الجنة لمن صبر على فقد الأولاد ٥٩
(٥٢) فضل من مات له ولد فاحتسبه ٦٠
الخاتمة ٦١
فهرس المراجع ٦٣
الفهرس ٦٩